المحاضرة السّادسة: شعر النّقائض

1- تعريف النّقائض

2- عوامل تطوّر فن النّقائض

3- خصائص النّقائض

4- موضوعاتها ومقوّماتها

5- قيمتـها

6- نماذج شعريّة

1- تعريف النّقائض:

النّقائض تقوم على الفخر والهجاء، وهي أن ينظم شاعر قصيدة يفخر فيها بنفسه أوبقبيلته، ويهجو شاعر آخر وقبيلته، فيردّ عليه الشّاعر المهجو بقصيدة أخرى من نفس الوزن والقافية ونفس الموضوع، محاولا إبطال ما ذكره الشّاعر الأوّل فيتحوّل الفخر إلى هجاء، والهجاء إلى فخر (يفخر بقومه بعد أن تعرّضوا للهجاء، ويهجو خصمه وقبيلته بعد الفخر بهم).

2- عوامل تطوّر فن النّقائض:

-عوامل اجتماعيّة: انبعثت العصبيّات القبليّة من جديد وهبّ الشّعراء للتّهاجي والتّفاخر بالأحساب والأنساب، وتحوّل شعرهم هذا -مع مرور الوقت- إلى وسيلة لملأ أوقات الفراغ، ثمّ تطوّر الأمر إلى النّقائض التي صارت وسيلة للتّسلية وضربا من ضروب الملاهي.

-عوامل سياسيّة: ويتعلّق الأمر بالسّلطة الأمويّة نفسها، حيث عملت على إذكاء العصبيّة القبليّة بين خصومها لينشغلوا عن السّلطة، كما شجّعت الشّعراء على هذا الفن (جرير، الفرزدق، الأخطل) لينشغل النّاس به.

-عوامل شخصيّة: محاولة كل شاعر (من شعراء النّقائض) إظهار مهارته ومقدرته الشّعريّة وتفوّقه على خصمه.

3- خصائص النّقائض:

1-الطّول: لتعدّد الأغراض في القصيدة الواحدة (هجاء، فخر، هجاء).

2-التّأثّر بالإسلام: توظيف ألفاظ ومعاني إسلاميّة وكثرة الاقتباس من القرآن الكريم...

3-الإفحاش في الهجاء: هتك الأعراض والحرمات سواء كان ذلك حقا أم باطلا، وكان أكثرهم إفحاشا جرير والفرزدق.

4-توليد المعاني وابتكار الصّور: وفي هذا تفوّق جرير على الفرزذق والأخطل.

5-التّكرار(معاني الهجاء والفخر): لطول القصائد من جهة، ولأنّ النّقائض دامت مدّة طويلة من الزّمن بين الشّعراء فاستُهلكت معاني الهجاء والفخر، فكان لا بدّ من التّكرار.

6-المقابلة والموازنة: مثل المقابلة بين الأنساب وعقد موازنة بينها ثمّ الانتصار للأفضل الذي يوافق غاية الشّاعر.

4- موضوعاتها ومقوّماتها: منها:

1-الفخر: يفخر بنفسه وبقومه.

2-الهجاء: هجاء الخصم وقبيلته، مع السّخرية والتّهكّم والسّب والشّتم والفحش.

3-أيّام العرب: الشّاعر يستقصي تاريخ قبيلته ويركّز على مفاخرها وانتصاراتها، كما يستقصي تاريخ قبيلة خصمه ويركّز على عثراتها وأيّام انهزامها.

4-الأنساب والأحساب: كالتّشكيك في نسب الخصم... أو الاعتزاز بالحسب والمفاخرة به أو نشر السّقطات والمثالب...الخ

5-الدّين: كان جرير يهجو الفرزدق بالفُسق والفَجور، ويهجو الأخطل بنصرانيّته وجحوده وعدم اتّباع الحق (الإسلام).

5- قيمتـها:

- أَثرَت اللّغة العربيّة، قيل: "لولا شعر الفرزدق لضاع ثلث اللّغة".

- كشفت عن الأوضاع الاجتماعيّة التي كانت سائدة في ذلك الوقت (عودة العصبيّة القبليّة...).

- وصفت النّزاعات بين الأمويين وخصومهم حول السّلطة.

- تعد بمثابة سجل تاريخي إذ أرّخت لتاريخ القبائل وعاداتها وأيامها وأنسابها ومآثرها وسقطاتها.

- هي بمثابة سجل تاريخي يؤرّخ لحياة كل شاعر من شعراء النّقائض.

6- نماذج شعريّة:

1-قال الفرزدق:

إنّ الذي سَمَكَ السّمَاءَ بَنَى لنَا بَيْتًـــا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَا بَنَى حَكَمُ السَّمَاءِ فَإنّـــه لا يُنْقَـلُ

بَيْتًا زُرَارَة مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وُمجَاشِع وأبُو الفَوارِس نَهْشَلُ

لا يَجْتَبِي بِفِنَاء بَيْتِكَ مِثْلُهُم أبدًا إذا عُدّ الفِعَالُ الأفْضَلُ

فيردّ عليه جرير:

أَخْزَى الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الحَضِيضِ الأَسْفَلِ

بَيْتًا يُحَمَّـــــمُ قَيْنُكُم بِفِنَائِهِ دَنِسًـــــا مَقَاعِدُهُ خَبِيثُ المَدْخَلِ

إنّ الذِي سَمَكَ السّمَاءَ بَنَـى لنَا عِزًّا عَلَاكَ فَمَـــالَهُ مِــن مَنْقَلِ

2- قال الفرزدق:

أَحْلَامُنَـا تَـــزِنُ الجِبَـالَ رَزَانَة وتَخَالُنَا جِنًّـــا إِذَا مَـــا نَجْهَـــلُ

فيردّ عليه جرير:

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَـــالَ رَزَانَةً وَيَفُوقُ جَاهِلُنَـــا فِعَـــالُ الجُهَّلِ

أَبْلِغْ بَنِي وَقْيَانَ أنّ حُلُومَـــهُمْ خَفَّتْ فَلَا يَزِنُـــونَ حَبَّةَ خَـرْدَلِ